مجلة الجنس اللطيف

السنة الاولى — العدد الرابع — اكتوبر سنة ١٩٠٨

البائسات من النساء

« بقلم حضرة الكاتب المجيد السيد مصطفى افندي لطفي المنفلوطي »

زرت منذ ايام حضرة عمدة منفلوط في منزله فرأيت بين يديه فتاة في الثانية عشر من عمرها بائسة عليلة تشكو من ألم في رقبتها وجرح في ذراعها وهمٌّ في نفسها وتدير في الحاضرين عيوناً حائرة مضطربة كانما ركبت على زئبق رجراج . فسألت ما شأنها فعلمت ان اهلها زوجوها وهي في هذا السن على هذه البساطة برجل وحش الخلق والخلق وزفوها اليه فحاول ان يفترشها وهي على حالة لا تستطيع معها ان تلم بفراشه فامتنعت عليه فاراد اغتصابها فعجز فضربها هذا الضرب الذي رأينا آثاره . ففرت منه الى منزل اهلها فنقموا عليها هذا الاباء الذي سموه بلادة او غفلة وأعادوها الى منزل زوجها كما يعاد المجرم الفار من السجن الى سجنه مرة أخرى . وهنالك عاد زوجها الى عادته وعادت هي الى فرارها وعاد اهلوها الى قسوتهم . فلما

اعياها الامر فخرجت الى الطريق العام هائمة على وجهها لا تعرف لها مذهباً ولا مستقراً حتى رفع الى حضرة العمدة شأنها بعد ايام فآواها الى منزله ليخلصها من ذلك الموقف الذي كانت فيه بين ذراعي وجبهة الاسد

ثم حدثت بعد ذلك حادثة أخرى تشبه الحادثة الاولى من جميع وجوهها الا ان الزوج في هذه المرة خدع زوجته عن نفسها وسقاها مخدراً فعقرها هذا الشقي كما عقر الناقة شقي ثمود من قبل

ان المرأة المصرية شقية بائسة ولا سبب لشقائها وبؤسها الا جهلها وضعف مداركها

انها لا تحسن عملاً ولا تعرف باب مرتزق ولا تجد بين يديها سلعة تتجر بها وتقتات منها الا قلب الرجل . فان استطاعت ان تمتلكه عاشت عيشاً رغداً أو لا فلا مفر لها من الشقاء من المهد الى اللحد

ودون امتلاكها هذا القلب القاسي المتحجر أهوال عظام وعقبات لو كلف الرجل نفسه على نابه من قوة وايدٍ وسعة حيلة باجتياز عقبة واحدة منها لسقط بين اليأس والاستسلام

متى بلغت الفتاة سن الزواج سواء كان على تقدير الطبيعة أو تقدير أولئك الجهلاء أولياء أمر الفتاتين المتقدمتين استثقل أهلها ظلها وبرموا بها وحاسبوها على المضغة والجرعة . والقومة والقعدة . ورأوا انها عالة عليهم وان لا حق لها في العيش في منزل لا يستفيد من عملها شيئاً وودوا لو طلع عليهم وجه الخاطب يحمل في جبينه آية البشرى بالخلاص منها

وان قوماً هذا مبلغ عقولهم من الفهم وقلوبهم من القسوة وهذه منزلة

فلذة أكبادهم من نفوسهم لا يخيرونها في اختيار الزوج ولا يحسنون الاختيار لها

فاذا دخلت هذا المنزل الجديد الذي لا تعرفه ولا تعرف شأناً من شؤونه ولا شؤون صاحبه دخلت في دور الجهاد العظيم بينها وبين قلب الرجل

فان كانت ذات جمال ومال ودهاء فقد استوثقت بنفسها وأمنت من آلام الهجر وفجائع التطليق. والا فهي تقاسي كل صباح ومساء في الحصول على الحسن المجلوب آلاماً جثمانية تطفىء نور شبيبتها وتذبل زهرة حياتها وتلاقي في سبيل مصانعة الزوج ومداراته والبكاء في موضع الابتسام والابتسام في موضع البكاء ما يجعل اخلاقها فضاءً مملوءً بالكذب والكيد والخبث والرياء

وهي على ذلك تنتظر من فم زوجها كل ساعة كلمة الطلاق كما ينتظر القاتل من فم قاضيه كلمة الاعدام

ليست كلمة الاعدام من قبيل الاستعمال المجازي فما انسى لا أنسى ليلة زرت فيها صديقاً لي فرأيت عند باب منزله امرأه بائسة ليس وراء ما بها من الهم غاية . وكأنما هي الخلال رقة وذبولة . ووراءها صبية ثلاثة يدورون حولها ويجاذبونها طرف ردائها الذي كانت تغطي به ما قيها المقرّحة رأفة بهم ان يلموا بدائها فيبكوا لبكائها

سألتها عن شأنها فأخبرتني انها مطلقة من زوجها لا لذنب سوى انه مل عشرتها فاستبدلها بغيرها وان بيدها حكماً من المحكمة الشرعية بالنفقة لاولادها وقد مر عليها زمن طويل والادارة تماطلها في تنفيذه فجاءت الى هذا الصديق تستشفع به الى الادارة في مساعدتها ثم اخذت تشرح من

خالها وحال اطفالها في متناسأة الشدة ومعالجة القوت ما أسال شؤوبنا وصعد زفراتنا وأمسكنا له اكبادنا خشية أن تصدعا

تخففت انا وصديق شيئاً من آلامها فانصرفت . وفي صباح تلك الليله سمعنا ان امرأة فقيرة ماتت فجأة بحمى دماغية فلما بحثنا عنها علمنا أنها صاحبتنا بالامس وانها ماتت شهيدة الزوجية الفاسدة

أيها الرجل ان كنت تعتقد ان المرأة انسان مثلك وهبها الله مدارك مثل مداركك واستعداداً مثل استعدادك فعلمها كيف تأكل لقمتها من حرفة غير هذه الحرفة المنكدة . والا فأحسن اليها وارحمها كما ترحم كلبك وشاتك

ان كنت زوجاً لا تطردها من منزلك بعد ان تقضي مأربك منها كما تصنع بنعلك التي تلبسها

وان كنت أباً فهذه فلذة كبدك لا تضيق بها ذرعاً ولا تلق بها في حجز وحش ضارياً كل لحمها ويمتص دمها ثم يلقي اليك بعظامها

ويا أيها المحسنون والله لا أعرف لكم باباً في الاحسان تنفذون منه الى عفو الله ورحمته أوسع من باب الاحسان الى المرأة

افتحوا لها الكتاتيب وابنوا لها المدارس وعلموها من العلم ما يرفع همتها ويرقى آدابها ومن الصناعة ما يناسب قوتها وما يشبع جوعتها ان نبا بها دهر أو تجهم لها حظ

علموها لتجعلوا منها مدرسة يتعلم فيها أولادكم قبل المدرسة . وأدبوها ليتربى في حجرها المستقبل العظيم للوطن الكريم

« المؤيد »